ذخيرة تستعمل ٠٠ » فقد جاء المؤلف بالمبررات التي ترفع عن كاهل شعب فلسطين اللوم : المظالم البريطانية ، تشرذم القيادة ، ضعف القدرة المالية ، ازدياد الرقابة على الحدود ، نفاذ السلاح الخ ، وما بدا للشعب الفلسطيني من أمل ضمنه الكتاب الابيض (ص ٢٧٤ وما بعدها) ٠

وتنتقل فصول الكتاب بعد ذلك الى استعراض تطورات القضية بعد الحرب العالمية بعد ان جمدت مؤقتا خلال الحرب ، فيجد في اجتماعات الجامعة العربية في بلودان ومؤتمر لندن تمييعا للقضية ، حتى كان قرار التقسيم « ولم يكن احد في العالم العربي يشعر بالمرارة القاتلة من قرار التقسيم كما كان يشعر به الشعب العربي في فلسطين ، المكبل بسلاسل بريطانية الحديدية والمسلطة عليه اثقال الصهيونية وبرامجها ٠ » ص ٣٠٨ ٠ وبينما كان الشعب العربي في فلسطين ينتظر من العالم العربي ان يقف الى جواره والجامعة العربية قد أسست حديثا ، وضعت العقبات امام الكفاح الفلسطيني قبل وبعد دخول الجيوش العربية « لقد كانت دول الجامعة تمثل سبع دول تحمل كل منها اسما بلا جسم ، وجيشا بلا سلاح ، وفاقد الشيء لا يعطيه »ص٣١٥ ٠ مع ذلك فقد كان للشعب الفلسطيني دور ايجابي في المعركة ، استمد المؤلف وقائعه من كتابي عارف العارف (النكبة) ومذكرات عبد الله التل « ٠٠ كان الشعب الفلسطيني مهملا في اغلب الاحيان في وطنه ، بل لقد تعمد البعض اقصاءه عن المعركة، وهذا الشعب الذي احتفظ بأكبر الاجزاء في بلاده ، ودافع عنها وقاتل الى ان دخلت الجيوش ٠٠٠ بل ان شعب فلسطين تعرض لحملة قاسية جدا من بعض اجهزة الاعلام العربية ، بعضها تأثر ببعض الدعايات المغرضة ٠٠ او بعض حوادث الانحراف ٠٠ التي لا تمثل الا جزءا ضئيلا تافها في تاريخ كل شعب مناضل ٠٠ » ص ٤١٦ ٠

في تقييم المؤلف لحرب ١٩٤٨ وجد ان الشعوب العربية لم ترتفع الى مستوى المعركة وجد ان قسما واحدا من الشعب العربي كان يصلي المعركة وحده ٠٠ الشعب الفلسطيني ، اما باقي الشعوب فكانت تنظر الى المعركة باعتبارها صراعا جانبيا ٠٠ تعطيه من حماسها ٠٠٠ القدر الذي لا يعرقل مظاهر سيرها اليومي ٠٠، ولا ريب ان ذلك كان ينبعث من مواقف الحكومات العربية التي لم تنظر الى معركة فلسطين باعتبارها معركة حيوية وتاريخية ٠٠ » ص ٤١٩ ٠

لقد كان يدفع المؤلف ايمان عميق بنبل القضية ، ودور الشعب الفلسطيني في الكفاح الصامد خلال فترة الانتداب ، ولكن الصياغة تغلب عليها صفة المبالغة وعبارات التمجيد وينقصها العمق والترتيب والتنسيق ، وقد توحي بأن الطابع العام لردود الفعل العربية انما تقوم على أسس عاطفية وليس على قناعات عقلية ، واهمل المؤلف بشكل ملحوظ خلفية المعارضة الاجتماعية والاقتصادية ويبدو اخيرا ان القاء اللوم الكلي على الشعوب العربية وتبرئة الشعب الفلسطيني لا يخدم القضية ، هل كانت الاجزاء العربية الاخرى تملك زمام أمورها بنفسها ؟؟

الاتجاه الثالث ، الذى يمكن تسميته بالاتجاه التحليلي الانتقادي ، فهو يسعى الى دراسة هذه المرحلة دراسة ناقدة محللة ، مبنية على فكر يساري واضح، يهتم بدراسة الخلفيات الاقتصادية والاجتماعية وتحديد التناقضات القائمة في المجتمع ليرى أثرها في حركة المقاومة والنضال والسياسة ٠ هذا الاتجاه لا يهتم بالاحداث اهتمام المؤرخ العادي الذي يسردها وينسقها ويعرضها مبوبة مرتبة واضحة ، لكنه بعد استقرائه للاحداث يكون قناعة ، وينطلق من هذه القناعة التي نضجت في ذهنه الى اثباتها وابرازها وتأكيدها من خلال ما يختار من احداث هذه الحقيقة ٠